

المحاضرة الثالثة عشر

التطور السياسي في الدولة السعودية

أولاً : مراحل إقامة الدولة السعودية

تمهيد :

قامت الدولة السعودية في شبه الجزيرة العربية على ثلاث مراحل أو فترات زمنية

١- فبدأت بالدولة السعودية الأولى والتي أسسها الأمام محمد بن سعود والذي تولى إمارة الدرعية في ١١٣٩ هـ / ١٧٢٧ م .

٢- الدولة السعودية الثانية والتي أسسها تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود في ١٨١٩ هـ .

٣- الدولة السعودية الثالثة فهي تبتدئ منذ سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢ م، وهي السنة التي استولى فيها الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود على الرياض، ثم على بلدان نجد وملحقاتها، وعلى الحجاز وفيها تم تأسيس (المملكة العربية السعودية) .

أ- الدولة السعودية الأولى : (1726 : 1818 م)

في الدرعية إحدى القرى الواحية في نجد: نشأت الأسرة السعودية التي تنتمي إلى أحد بطون عنزة، وتنتسب إلى مؤسسها الأول الأمير سعود بن محمد مقرن الذي ساعده الحظ على التحالف مع الشيخ محمد بن سليمان ابن عبدالوهاب على العمل سوياً والقيام بالدعوة الخالصة إلى الدين الصحيح ونصرة الحق وقمع البدع ونشر الدعوة.

وبهذا كانت الدولة السعودية الأولى وليدة إرادتين: تهدف إلى توحيد الجزيرة العربية وتحريرها من الاستعمار التركي ولتحرير الإسلام من كافة الأباطيل الأراجيف..

وهكذا اجتمع السيف والدين في يد آل سعود وقام ملكهم على أساس من العقيدة والإيمان – فدانت لهم شبه الجزيرة..

-توفي محمد بن سعود عام ١٧٦٥ وترك الحكم لأبناء أربعة تعاهدوا فيما بينهم على مواصلة العمل لإنشاء إمارة سعودية في نجد، وهيأت لهم الظروف السبيل إلى بلوغ هدفهم.. ولم يبق خارج السيطرة السعودية غير مدينة الرياض، والقصيم والأحساء

واستمرت المرحلة نصف قرن مفعم بالنضال والكفاح: من بدء ولاية عبدالعزيز بن محمد عام ١٧٦٥ إلى وفاة ابن سعود عام ١٨١٤.

وكان سعود من ألمع الأعلام في الحكومة السعودية الأولى.. امتدت بلاده من عمان واليمن وعسير إلى شواطئ الفرات وبادية الشام.. ومن الخليج العربي إلى البحر الأحمر

ولما توفي الأمير محمد بعد أن نصر الدعوة ٢١ عاماً – سلم راية الجهاد لابنه عبدالعزيز الذي حملها ٣٩ عاماً: بسط نفوذه علىالرياض والقصيم والأحساء ووصل كربلاء، وبذلك وضع الأسس الأولى للدولة السعودية: دولة عربية إسلامية حرة مستقلة.

واستولى سعود الكبير على مكة عام ١٨٠٣ وسيطر على طريق الحج، وخضعت له الحجاز بعد نجدوالأحساء . .

نتائج خضوع الحجاز لآل سعود:

١- خضوع الحرمين لآل سعود: مما أثار الدولة العثمانية، لأن في ذلك فقداناً لزعامتها على العالم الإسلامي.

٢- تحول دخل الحجاز إلى آل سعود (٢٠٠ ألف ريال سنويا).

٣- وكان ضم الحجاز بمثابة المسمار الأول في نعش الدولة السعودية الأولى، والصخرة التي تحطمت عليها الدرعية.

استرداد الحجاز من آل سعود في حرب دامت ست سنوات (١٨١١- ١٨١٦) لأن الدولة العثمانية لم يرق لها ما حدث في الحجاز، وكانت في الوقت نفسه راغبة في التخلص من محمد علي التركي الذي استقل بمصر فأوعزت إليه بغزو الحجاز ونجد .

زحفت جيوش محمد علي في ثلاث شعب - على شكل كماشة - وأخيرا تمكن طوسون من الاستيلاء على قرى القصيم . وأصبح الطريق مفتوحا أمامه نحو الدرعية . . ورأى طوسون عقد الصلح مع السعودية خوفا من خطر توغله في الصحراء دون قواعد تموينية في مؤخرته..

حملة إبراهيم باشا وسقوط الدرعية - والدولة السعودية الأولى:

-استغرق ستة شهور استعدادا للزحف.. وأقام مناورات عسكرية ضخمة خارج أسوار المدينة..
-وتلافى الأخطاء العسكرية في حملة طوسون: فبنى الحصون واستمر في التدريب العنيف أمام العربان إرهابا لهم -
وطمع جيشه برجال العشائر المحلية الأقوياء.. وبعد أن أمن ظهره سار صوب نجد..
-وفي الشتاء تحرك إبراهيم إلى الشقراء واستقر في بريدة شهرين قبل استئناف زحفه لمهاجمة الدرعية، ووصله مدد من الجنود المشاة بقيادة خليل باشا

إبراهيم يركز ثقله الحربي على إسقاط الدرعية:

حاصرها عشرة أيام متواصلة بقوات تقدر بنحو حوالي ٤٥٠٠ جندي وضابط من الألبانيين والمصريين ومثلهم من البدو واستخدم مدفعيته القوية، وبعد استئصال عنيف خرج عبدالله بن سعود إلى معسكر إبراهيم في ٩ سبتمبر ١٨١٨ واتفقا على تسليم الدرعية مع سفر عبدالله بن سعود إلى مصر فالأستانة عملا بأمر السلطان الذي أصدر أوامره إلى إبراهيم باشا بتخريب الدرعية: فصدع للأمر..
وسقطت الدولة السعودية الأولى.. وإن بقيت مبادئ الدعوة الوهابية قائمة وراسخة في النفوس.. ولقد تم القضاء على المحاولة الإسلامية الأولى المخلصة لتحرير العرب من السيطرة العثمانية..

ب- الدولة السعودية الثانية: (1724 : 1891م)

بعد تلك الكارثة التي حلت بالأسرة السعودية في نجد والحجاز برز إلى الميدان أمير آل على نفسه أن ينهض بالأسرة من عثرتها ويضمد جراحها، ذلك هو:

الأمير تركي بن عبدالله بن محمد سعود: منشئ الدولة السعودية الثانية . .

وهكذا انتقل الحكم من سلالة عبدالعزيز بن محمد إلى سلالة أخيه عبدالله بن محمد، ولا تزال فيها إلى اليوم..

وقد شمر تركي عن ساعد الجد لاستعادة ملكه الضائع، فأحرز نجاحا كبيرا ولكنه قتل..

فيصل بن تركي: بعد جلاء جيش محمد علي عن البلاد عاد الإمام فيصل بن تركي من منفاه ١٨٢٨ - ١٧٤٣ في مصر إلى نجد واستقرت له الأمور، وابتدأ الدور الثاني من حكمه الذي امتد ٢٣ عاما اضطلع خلالها بمهمة إعادة بناء الدولة العربية الإسلامية الجديدة..

وهكذا كان فيصل حاكما شديدا عادلا لا مثيل له في النجاح.. ولكن وقع الخلاف بين أبنائه من بعده لمدة ٣٠ عاما مما ساعد ابن الرشيد على الاستيلاء على بلادهم.

وبوفاة فيصل عام ١٨٧٤ بدأت الفتن الأهلية الداخلية في عهد ولديه عبدالله وعبدالرحمن حيث تخلص منهما الأمير ابن الرشيد، ولم ينج إلا عبدالعزيز بن سعود الذي انتقل بأفراد الأسرة جميعا.. وارتحل إلى الكويت عام ١٧٩١ وبقي فيها فترة من الزمان حتى تحين الفرصة لاسترجاع ملك آبائه..

ج- الدولة السعودية الثالثة: (١٦ يناير ١٩٠١ - اليوم)

هاجرت أسرة عبدالعزيز وهو في سن الحادية عشرة واستقرت بالكويت . . وأقام بها زهاء عشر سنوات، وكانت أول مدرسة سياسية له.. وهناك جعل عبدالعزيز يفكر في استعادة ملك أسرته ومجدها.. فقد شاهد محنة أبيه عبدالرحمن الذي لجأ إلى الكويت ضيفا غريبا بعد أن كان أميرا مهيب الجانب. فجمع حوله لفيفا من أقاربه ورفاقه في منفاه وعول على محاربة آل الرشيد . وكان عليه أول الأمر: أن ينتزع الرياض من آل الرشيد، ولكن محاولته الأولى قد فشلت.

وفي عام ١٩٠١ خرج عبدالعزيز آل سعود من الكويت مع ٤٠ رجلا من آل سعود وتوقف بضعة أشهر على مقربة من حرض - وسرعان ما التف حوله نحو ١٠٠٠ مقاتل و ٤٠٠ فارس.. وتم له فتح الرياض والقضاء على مملكة ابن الرشيد وتأسيس الدولة السعودية الثالثة .

وسقطت الرياض عند أول ضوء صباح ١٦ يناير ١٩٠٢.. وكان ذلك الفتح نقطة تحول في تاريخ الجزيرة..

ومكث أكثر من عشرين عاما يجالذ الخصوم من النجديين والأشراف والأتراك . فاستعمل السيف مع ابن الرشيد والثائرين والسياسة مع الشريف حسين .

١. فانتصر على الرشيد وقواته في بساتين الدلم . واستمال - عبدالعزيز - له مناطق الوشم - سدير - القصيم .

. وما حل ربيع ١٩٠٤ حتى صار سيد نجد المطاع.. تم له التوسع في الخرج والأفلاج .

٢. وأخيرا دانت له نجد . . تم له تحريرها بعد منازلته العثمانيين وابن الرشيد في موقعة " شنانة " الفاصلة عام

١٩٠٤ - وغنمت قواته: ذخائر وأمتعة الفرقة التركية بالإضافة إلى الإبل والأغنام، وكذا صناديق الذهب العثماني التي وزعت على أفراد قواته المحاربة.. وصرع عبدالعزيز بن الرشيد قرب بريدة .

٣. الاستيلاء على الأحساء عام ١٩١٣: على أثر ضعف تركيا وهزيمتها في حرب البلقان: انقض على

الأحساء واستولى عليها وسقطت الهفوف في ١٤ أبريل ١٩١٣.

٤. وتم له احتلال حائل قاعدة شمر في نوفمبر ١٩٢١.

٥. إنشاء الهجر منذ عام ١٩٢٢ وانتقل إليها البدو واستقروا في بيوت مبنية تشكل كل مجموعة منها قرية زراعية

وادعة ترفرف عليها رابطة الطهر والإيمان.. وأتم - عبدالعزيز - في حياته إقامة ١٢٢ هجرة سكانها نحو

٧,٧٠٠ مجاهد كانوا قوام جيشه المقاتل النظامي الذي اعتمد عليه في إقامة ملكه..

٦. وتم له أيضا الاستيلاء على عسير عام ١٩٢٢ بقيادة فيصل .

٧. غزو الحجاز: وفي عام ١٩٢٢ خرج عبدالعزيز من عزلته في نجد لغزو الحجاز: فظهر بيت الله ومهبط وحيه

من ظلم الأشراف وتحكمهم فيه..

غادر السلطان عبدالعزيز الرياض في ١١ نوفمبر ١٩٢٤ إلى مكة ووصلها في ٥ ديسمبر ١٩٢٤ ودخلها دخول العبد

الخاضع والمسلم الخاشع.. وأعطى عهدا للعالم الإسلامي بأن تكون الحجاز ومكة للمسلمين عامة..

وتنازل الملك حسين لابنه الملك علي - الذي تقهقر إلى جدة . . ثم اضطر لتسليمها في نوفمبر ١٩٢٥ ورحل

عن الحجاز . . وأخذ السعوديون مكة والمدينة ونادى عبدالعزيز بنفسه ملكا على الحجاز عام ١٩٢٦ علاوة على لقبه

كسلطان لنجد، وسميت المملكة الجديدة: مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها.

وكان عبدالعزيز في الخامسة والأربعين. وكان قد مر ربع قرن على خروجه فقيرا شبه أعزل من منفاه بالكويت ومعه حفنة من الرجال ليسوا أوفر منه مالا ولا سلاحا.. وما مرت ٢٥ سنة – وكان الشاب عبدالعزيز قد أصبح شيخا وحتى كان قلب الجزيرة قد خضع له..

وكان عبدالعزيز كثير الشبه بمعاوية بن أبي سفيان في بعد نظره وحسن حيلته في تصريف الأمور..

تسجيل تاريخي مبسط لنشأة الدولة السعودية الثالثة في عهد الملك عبدالعزيز:

١٩٠٢ احتل الرياض ١٩٠٤ دانت له أرجاء نجد والخرج والأفلاج والقصيم .

نازل العثمانيين وابن الرشيد في موقعة: شناعة وصرع: ابن الرشيد قرب بريدة .

١٩١٣ امتدت أملاكه إلى الخليج العربي شرقا بعد احتلال الأحساء .

١٩١٤ أول معاهدة مع الإنجليز.. ثم ألغيت وحل محلها معاهدة جدة ١٩٢٧: والتي اعترفت فيها إنجلترا به ملكا مستقلا على الحجاز ونجد وملحقاتها

١٩٢٠ استولى على شمر . . وسقطت حايل في نوفمبر ١٩٢١ .

١٩٢٢ استولى فيصل على عسير .

١٩٢٤ تسليم الطائف بعد هزيمة الشريف حسين، ودخول مكة المكرمة .

١٩٢٥ تسليم جدة .

١٩٢٦ نادى عبدالعزيز بنفسه ملكا على الحجاز .

١٩٢٧ اعترفت به الدول الكبرى ملكا على الحجاز .

١٩٣٢ صدر قرار الملك عبدالعزيز بجعل اسم الدولة: المملكة العربية السعودية بعد توحيد جميع مقاطعات الدولة التي أقامها.

الوحدة الكاملة: ولم تتم – بين أجزاء هذا الملك الشاسع – إلا في عام ١٩٣٢ إذ اتخذت المملكة اسمها الحالي، ودخلت طور التنظيم النهائي بمساعدة أنجاله.

- واكتمل السعد في عهد الملك عبدالعزيز: فتفجرت في شرق المملكة ينابيع البترول وتوفرت لدى الملك ورجالوات حكومته الوسائل المادية للنهوض بالبلاد، والسير بها في طريق العمران والرقى.. وجعلها دولة عصرية مع الاحتفاظ بطابعها العربي الإسلامي.

- وقد وفق الملك عبدالعزيز إلى أبعد حدود التوفيق في إنشاء وتنظيم الدولة الإسلامية العصرية. فجاءت كما أرادها أن تكون..

والحرية:

- وفي عهده: دخلت المملكة في هيئة الأمم، وفي الجامعة العربية، وأنشأت السفارات وفي المفاوضات، ووثقت علاقاتها مع البلدان العربية.

ومن مطالعة المراحل الثلاث للدولة السعودية – بما في ذلك المرحلة الحالية – يتضح لنا الدور الإيجابي الذي لعبته الأسرة السعودية التي تميزت بوصفها قوة تاريخية ارتبطت بمظهرين أساسيين من مظاهر الحياة السياسية للجزيرة العربية – كما أشرنا-.

أولهما: وحدة الأجزاء الشاسعة في شبه الجزيرة.
وثانيهما: تحرير هذه الأجزاء من كل نفوذ أجنبي.

ومن أهم أعمال الملك عبدالعزيز الإصلاحية دوليا ومحليا:

١. انتصر على الدولة العثمانية، وتخلص من معاهدته الأولى مع الإنجليز - اتي كانت تنتقص استقلال بلاده، وأسهم في تأسيس جامعة الدول العربية.
 ٢. استورد نخبة من طلائع الحركات التحريرية في البلدان العربية لمعاونته في تنظيم ملكه.
 ٣. ٣-تتبع دقائق السياسة الدولية لاقتناعه بأن بلده جزءا من العالم.
- ومحليا:**وضع نواة مجتمع وغرس المدنية الحديثة في قلب الصحراء.
- ٤- أنشئ " هجرات " لنقل البدو إلى الاستقرار، وأوجد نواة المدرسة في كل هجرة.
 - ٥- قضى على أسباب الجريمة.. فاستتب الأمن وخاصة بين بدو الحجاز .
 - ٦- أحل السيارة محل الجمل في الصحراء، وجاهد في إدخال المواصلات السلكية واللاسلكية والآلات الحربية: حيث واجهته في ذلك اعتراضات تصل إلى التمرد المسلح ضده.
 - ٧- بحث عن المياه الجوفية واستخرجها، ومد أنابيب المياه المعدنية.
 - ٨- ابتدأ في عهده الكشف عن البترول والمعادن.
 - ٩- جعل تعليم الشعب وعلاجه مجانا، وفتح الكثير من المدارس، وأرسل البعثات التعليمية إلى الخارج. وبنى مرفأ جدة .
 - ١٠- أوجد نظام الوزراء في حكم الدولة..

وفي ٩ نوفمبر ١٩٥٣ فاضت روح الملك العظيم، بعد مرور نصف قرن من خروجه من الكويت مع رجاله لاستعادة ملك آبائه وأجداده.. وبعد أن أوجد دولة موحدة في شبه الجزيرة تخضع لحكومة مركزية.. وصار البدوي مواطنا في شعب بعد أن كان فردا في قبيلة - وترك دولة مترامية الأطراف غنية بثمراتها الطبيعية ورجالها وشعبها وأمانها..

المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود

بايعت الأسرة المالكة الكريمة والشعب السعودي يوم الاثنين ١٤٢٦/٦/٢٦ هـ الموافق ١ أغسطس ٢٠٠٥م صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود ملكا على البلاد وفق المادة الخامسة من النظام الأساسي للحكم . وفيما يلي نبذة عن السيرة الذاتية لخدم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وموجز لأبرز إنجازاته. ولد خادم الحرمين الشريفين في مدينة الرياض سنة ١٣٤٣ هـ الموافق ١٩٢٤م في عصر كل ما فيه يفرض على الإنسان الصبر والاحتمال وكان من نتيجة ذلك أن كان للانضباط الديني والنفسي والأخلاقي دوره في تكوين شخصيته حفظه الله حضورا وتأثيرا وتفاعلا مما كون في مجموعته رؤية ثابتة تفرض قناعتها بالمنطق والعقل سلوكا وتعاملا قولا وفعلا هي معه اليوم ويتعامل بها في حياته . والده هو الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود موحد ومؤسس الدولة السعودية الثالثة أما خؤولته فمن رؤساء عشائر شمر فجدته لوالدته هو العاصي بن كليب بن حمدان بن شريم فارس نجيب من فرسان العرب وأحد شيوخ عبدة من قبائل شمر وكذلك كان خاله مطني بن العاصي بن شريم

تعليمه وثقافته:

نهل الملك عبدالله بن عبدالعزيز من مدرسة والده ومعلمه الأول الملك عبدالعزيز وتجاربه في مجالات الحكم والسياسة والادارة والقيادة الى جانب ملازمته لكبار العلماء والمفكرين الذين عملوا على تنمية قدراته بالتوجيه والتعليم أيام صغره لذلك فهو حريص دائما على التقاء العلماء والمفكرين وأهل الحل والعقد سواء من داخل المملكة أو خارجها . عاش الملك عبدالله بن عبدالعزيز في كنف والده الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود فعلق في ذهنه أحداث تلك المرحلة

التاريخية وهى مرحلة كانت مشحونة بالصراعات القبلية والفكرية في شبه الجزيرة العربية الى جانب التطورات السياسية في الوطن العربي وفي العالم أجمع إبان الحربين العالميتين

أهم مسؤولياته:

فى سنة ١٣٨٣هـ الموافق ١٩٦٢ م تسلم الأمير عبدالله بن عبدالعزيز رئاسة الحرس الوطني الذى كان يضم فى مطلع تكوينه آنذاك أبناء الرجال الذين عملوا وأسهموا مع قائدهم الملك عبدالعزيز فى توحيد وبناء المملكة العربية السعودية وكان لتحمل مسؤولية هذه المؤسسة العسكرية دورها الفعال فى تطويرها وتحديثها . وفى سنة ١٣٩٥هـ الموافق ١٩٧٥م أصبح نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء ورئيساً للحرس الوطني . وفى يوم الاحد ٢١ / ٨ / ١٤٠٢هـ الموافق ١٣ / يونيو ١٩٨٢م بوبع ولياً للعهد من قبل أفراد الاسرة المالكة والعلماء ووجهاء البلاد وعامة الشعب السعودي وفى مساء ذات اليوم صدر أمر ملكي بتعيينه نائباً لرئيس مجلس الوزراء ورئيساً للحرس الوطني بالإضافة الى ولاية العهد. وقد أولى الملك عبدالله بن عبدالعزيز العلم والثقافة فى المملكة العربية السعودية اهتماماً واضحاً فكان من نتاج ذلك أن أسس مكتبة الملك عبدالعزيز العامة فى الرياض كما أسس شقيقتها الأخرى فى الدار البيضاء فى المملكة المغربية الشقيقة كما أنشأ فى ١٤٠٥/٧/٢هـ مهرجان الوطني للتراث والثقافة الذى يقام سنوياً فى الجنادرية ويستقطب العلماء والأدباء والشعراء والمفكرين من العالم

أبرز إنجازاته:

شهدت المملكة العربية السعودية منذ مبايعة الملك عبد الله بن عبدالعزيز فى ٢٦ / ٦ / ١٤٢٦هـ العديد من المنجزات التنموية العملاقة على امتداد مساحتها الشاسعة فى مختلف القطاعات الاقتصادية والتعليمية والصحية والاجتماعية والنقل والموصلات والصناعة والكهرباء والمياه والزراعة تشكل فى مجملها إنجازات جليلة تميزت بالشمولية والتكامل فى بناء الوطن وتنميته مما يضعها فى رقم جديد فى خارطة دول العالم المتقدمة فقد تجاوزت فى مجال التنمية السقف المعتمدة لإنجاز العديد من الأهداف التنموية التي حددها (إعلان الألفية للأمم المتحدة عام ٢٠٠٠) كما أنها على طريق تحقيق عدد آخر منها قبل المواعيد المقترحة . وتحقق لشعب المملكة العربية السعودية فى عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود العديد من الانجازات المهمة منها تضاعف أعداد جامعات المملكة من ثمان جامعات إلى أكثر من عشرين جامعة وافتتاح الكليات والمعاهد التقنية والصحية وكليات تعليم البنات. وإنشاء جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية والعديد من المدن الاقتصادية منها مدينة الملك عبدالله الاقتصادية فى رابغ ومدينة الأمير عبدالعزيز بن مساعد الاقتصادية فى حائل ومدينة جازان الاقتصادية ومدينة المعرفة الاقتصادية بالمدينة المنورة إلى جانب مركز الملك عبدالله المالي بمدينة الرياض

التقدم الحضاري والثقافي:

كما يحرص خادم الحرمين الشريفين بشكل دائم على سن الأنظمة وبناء دولة المؤسسات والمعلوماتية فى شتى المجالات مع توسع فى التطبيقات ومن هذا المنطلق تم إكمال منظومة تداول الحكم بإصدار نظام هيئة البيعة ولأئحته التنفيذية وتكوين هيئة البيعة وجرى تحديث نظام القضاء ونظام ديوان المظالم وتخصيص سبعة مليارات ريال لتطوير السلك القضائي والرقي به كما تم إنشاء عدد من الهيئات والإدارات الحكومية والجمعيات الأهلية التي تعنى بشؤون المواطنين ومصالحهم ومنها (الهيئة الوطنية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد) و(الهيئة العامة للإسكان) كما تم إنشاء وحدة رئيسية فى وزارة التجارة والصناعة بمستوى وكالة تعنى بشؤون المستهلك . وبدأت المجالس البلدية تمارس مسؤولياتها المحلية وزاد عدد مؤسسات المجتمع المدني وبدأت تسهم فى مدخلات القرارات ذات الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية وتم تشكيل هيئة حقوق الانسان وإصدار تنظيم لها وتعيين أعضاء مجلسها كما تم انشاء جمعية أهلية تسمى جمعية حماية المستهلك وهيئة الغذاء والدواء وقام مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني بدوره فى نشر ثقافة الحوار فى المجتمع وأسهم فى تشكيل مفاهيم مشتركة بشأن النظرة إلى التحديات التي تواجه المجتمع وكيفية التعامل معها .

وفي مجال الحوار بين أتباع الأديان والثقافات والحضارات ونبذ الصدام بينها وتقريب وجهات النظر دعا خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في أكثر من مناسبة إلى تعزيز الحوار بين أتباع الأديان والثقافات والحضارات المختلفة وإلى ضرورة تعميق المعرفة بالأخر وبتاريخه وقيمه وتأسيس علاقات على قاعدة الاحترام المتبادل والاعتراف بالتنوع الثقافي والحضاري و استثمار المشترك الانساني لصالح الشعوب.

وتتويجا للجهود التي يبذلها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لتعزيز التواصل والحوار بين الحضارات والثقافات والتوافق في المفاهيم تم إطلاق جائزة عالمية للترجمة باسم / جائزة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة / إيماناً بأن النهضة العلمية والفكرية والحضارية إنما تقوم على حركة الترجمة المتبادلة بين اللغات كونها ناقلاً أميناً لعلوم وخبرات وتجارب الأمم والشعوب والارتقاء بالوعي الثقافي وترسيخ الروابط العلمية بين المجتمعات الإنسانية

. وللتأصيل الشرعي لمفهوم الحوار الاسلامي مع أتباع الأديان والثقافات والحضارات المختلفة في العالم رعى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله في الثلاثين من شهر جمادى الأولى ١٤٢٩ هـ حفل افتتاح المؤتمر الاسلامي العالمي للحوار الذي نظّمته رابطة العالم الاسلامي بقصر الصفا في مكة المكرمة . وأوصى المشاركون في المؤتمر بإنشاء مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي للتواصل بين الحضارات بهدف إشاعة ثقافة الحوار وتدريب وتنمية مهاراته وفق أسس علمية دقيقة وإنشاء جائزة الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمية للحوار الحضاري ومنحها للشخصيات والهيئات العالمية التي تسهم في تطوير الحوار وتحقيق أهدافه

وضوح وشفافية سياسة المملكة العربية السعودية:

وفي المجال السياسي حافظت المملكة على منهجها الذي انتهجته منذ عهد مؤسسها الراحل الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه القائم على سياسة الاعتدال والالتزان والحكمة وبعد النظر على الصعد كافة ومنها الصعيد الخارجي حيث تعمل المملكة على خدمة الإسلام والمسلمين وقضاياهم ونصرتهم ومد يد العون والدعم لهم في ظل نظرة متوازنة مع مقتضيات العصر وظروف المجتمع الدولي وأسس العلاقات الدولية المرعية والمعمول بها بين دول العالم كافة منطلقاً من القاعدة الاساس وهي العقيدة الإسلامية الصحيحة . وكانت السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية وما تزال تعبر بصدق ووضوح مقرونين بالشفافية عن نهج ثابت ملتزم تجاه قضايا الأمة العربية وشؤونها ومصالحها المشتركة ومشكلاتها وفي مقدمتها القضية الفلسطينية واستعادة المسجد الاقصى المبارك والعمل من أجل تحقيق المصالح المشتركة مع التمسك بميثاق الجامعة العربية وتثبيت دعائم التضامن العربي على أسس تكفل استمراره لخير الشعوب العربية.

وفي هذا الإطار قدم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز (عندما كان ولياً للعهد) تصوراً للتسوية الشاملة العادلة للقضية الفلسطينية من ثمانية مبادئ عرف باسم " مشروع الأمير عبدالله بن عبدالعزيز " قدم لمؤتمر القمة العربية في بيروت عام ٢٠٠٢م وقد لاقت هذه المقترحات قبولا عربيا ودوليا وتبنتها تلك القمة وأكدتها القمم العربية اللاحقة خاصة قمة الرياض الأخيرة وأضحت مبادرة سلام عربية . وأقترح الملك عبدالله بن عبدالعزيز خلال المنتدى الدولي السابع للطاقة الذي عقد في الرياض خلال عام ٢٠٠٠م انشاء أمانة عامة للمنتدى الدولي للطاقة يكون مقرها مدينة الرياض وقد قرر المجتمعون في منتدى الطاقة الدولي الثامن المنعقد في أوساكا اليابانية بالأجماع إنشاء هذه الأمانة ومقرها الرياض وفي ١٧ / شوال / ١٤٢٦ هـ رعى حفظه الله افتتاح مبنى الأمانة العامة لمنتدى الطاقة الدولي بالرياض. كما اقترح حفظه الله إقامة مركز دولي لمكافحة الإرهاب وذلك خلال المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب الذي عقد في مدينة الرياض في شهر فبراير ٢٠٠٥ برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله وبمشاركة أكثر من ٥٠ دولة عربية وإسلامية وأجنبية إلى جانب عدد من المنظمات الدولية والاقليمية والعربية.

وامتدت مشاركات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الخارجية إلى أبعد من ذلك حيث يحرص رعاه الله دائماً على المشاركة وحضور المؤتمرات الدولية والعربية والإقليمية والزيارات الرسمية لمعظم دول العالم ويسهم بفاعلية في وضع الأسس الثابتة القوية لمجتمع دولي يسوده السلام والأمن والإخاء. وجاءت زيارات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز العديدة للدول العربية والإسلامية والصديقة لتشكّل رافداً آخر من روافد اتزان السياسة الخارجية للمملكة وحرصها على مسيرة التضامن العربي والسلام والأمن الدوليين . وللمملكة اسهاماتها الواضحة والملموسة في الساحة الدولية عبر الدفاع عن مبادئ الأمن والسلام والعدل وصيانة حقوق الإنسان ونبذ العنف والتمييز العنصري وعملها الدؤوب لمكافحة الإرهاب والجريمة طبقاً لما جاء به الدين الإسلامي الحنيف، منهج المملكة العربية السعودية في سياساتها الداخلية والخارجية بالإضافة إلى مجهوداتها في تعزيز دور المنظمات العالمية والدعوة إلى تحقيق التعاون الدولي في سبيل النهوض بالمجتمعات النامية ومساعدتها على الحصول على متطلباتها الأساسية لتحقيق نمائها واستقرارها.

ثانياً: نظام الحكم في المملكة العربية السعودية

المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولغتها هي اللغة العربية، وعاصمتها مدينة الرياض. ونظام الحكم في المملكة ملكي، ويكون الحكم في أبناء الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وأبناء الأبناء، ويباع الأصلح منهم للحكم على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ويستمد الحكم في المملكة سلطته من كتاب الله وسنة رسوله، وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة، ويقوم الحكم على أساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية .

النظام الأساسي للحكم

وهو نظام أصدر عام ١٤١٢ هـ الموافق 1992 م وأصدر في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود بالامر الملكي رقم أ/٩٠ وتاريخ 27/8/1412 هـ بخصوص طريقة الحكم بالمملكة العربية السعودية بشكل سلس كالدستور في الدول الأخرى، وشكلت لجنة برئاسة الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود لوضع النظام الأساسي للحكم

١. مجلس الشورى .
٢. مجلس الوزراء.
٣. سلطات الدولة.

١- مجلس الشورى .

يتكون مجلس الشورى من رئيس ومائة وخمسين عضواً يختارهم الملك، من أهل العلم والخبرة والاختصاص، وتحدد حقوق الأعضاء وواجباتهم وكافة شؤونهم بأمر ملكي. ومدة مجلس الشورى، أربع سنوات هجرية، تبدأ من التاريخ المحدد في الأمر الملكي الصادر بتكوينه. ويتم تكوين المجلس الجديد قبل انتهاء مدة سلفه بشهرين على الأقل، وفي حالة انتهاء المدة قبل تكوين المجلس الجديد يستمر المجلس السابق في أداء عمله حتى يتم تكوين المجلس الجديد، ويُراعى عند تكوين المجلس الجديد اختيار أعضاء جدد لا يقل عددهم عن نصف عدد أعضاء المجلس.

مدة مجلس الشورى، أربع سنوات هجرية، تبدأ من التاريخ المحدد في الأمر الملكي الصادر بتكوينه. ويتم تكوين المجلس الجديد قبل انتهاء مدة سلفه بشهرين على الأقل. وفي حالة انتهاء المدة قبل تكوين المجلس الجديد يستمر المجلس السابق في أداء عمله حتى يتم تكوين المجلس الجديد، ويُراعى عند تكوين المجلس الجديد اختيار أعضاء جدد لا يقل عددهم عن نصف عدد أعضاء المجلس.

خصائص مجلس الشورى

- ١- يُنشأ مجلس الشورى ويمارس المهام المنوطة به، وفقاً لهذا النظام والنظام الأساسي للحكم، ملتزماً بكتاب الله وسنة رسوله، محافظاً على روابط الأخوة والتعاون على البر والتقوى.
- ٢- الاعتصام بحبل الله، والالتزام بمصادر التشريع الإسلامي، ويحرص أعضاء المجلس على خدمة الصالح العام، والحفاظ على وحدة الجماعة وكيان الدولة، ومصالح الأمة.
- ٣- يتكون مجلس الشورى من رئيس ومائة وخمسين عضواً، يختارهم الملك، من أهل العلم والخبرة والاختصاص، وتحدد حقوق الأعضاء، وواجباتهم، وكافة شؤونهم بأمر ملكي.
- ٤- لا يجوز الجمع بين عضوية مجلس الشورى وأي وظيفة حكومية، أو إدارة أي شركة، إلا إذا رأى الملك أن هناك حاجة إلى ذلك.
- ٥- يُعين رئيس مجلس الشورى، ونائبه، ومساعدته، والأمين العام للمجلس، ويُعفون بأوامر ملكية، وتحدد مراتبهم وحقوقهم وواجباتهم وكافة شؤونهم بأمر ملكي.
- ٦- لمجلس الشورى ميزانية خاصة تعتمد من الملك، ويتم الصرف منها وفق قواعد تصدر بأمر ملكي

يبدي مجلس الشورى الرأي في السياسات العامة للدولة التي تحال إليه من رئيس مجلس الوزراء، وله على وجه الخصوص ما يلي :

- أ - مناقشة الخطة العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وإبداء الرأي نحوها.
- ب- دراسة الأنظمة واللوائح والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والامتيازات، واقتراح ما يراه بشأنها .
- ج- تفسير الأنظمة.
- د- مناقشة التقارير السنوية التي تقدمها الوزارات، والأجهزة الحكومية الأخرى، واقتراح ما يراه حيالها.

يشترط في عضو مجلس الشورى ما يلي :

- أ - أن يكون سعودي الجنسية بالأصل والمنشأ.
- ب - أن يكون من المشهود لهم بالصلاح والكفاية.
- ج - ألا يقل عمره عن ثلاثين سنة.

٢- مجلس الوزراء.

الملك هو رئيس مجلس الوزراء الذي يُوجه السياسة العامة للدولة، ويكفل التوجيه والتنسيق والتعاون بين مختلف الأجهزة الحكومية، ويضمن الانسجام والاستمرار والوحدة في أعمال مجلس الوزراء، وله الإشراف على مجلس الوزراء والوزارات والأجهزة الحكومية، وهو الذي يُراقب تنفيذ الأنظمة واللوائح والقرارات، وعلى جميع الوزارات والأجهزة الحكومية الأخرى أن ترفع إليه، خلال تسعين يوماً من بداية كل سنة مالية، تقريراً عما حققته من إنجازات مقارنة بما ورد في الخطة العامة للتنمية خلال السنة المالية المُنقضية، وما واجهها من صعوبات، وما تراه من مُقترحات لحسن سير العمل فيها.

يتألف مجلس الوزراء من

- ١- رئيس مجلس الوزراء .
- ٢- نواب رئيس مجلس الوزراء.
- ٣- الوزراء العاملين.

- ٤- وزراء الدولة الذين يُعينون أعضاء في مجلس الوزراء بأمر ملكي.
- ٥- مستشاري الملك الذين يُعينون أعضاء في مجلس الوزراء بأمر ملكي

ويدخل في اختصاصاته التنفيذية الأمور الآتية

١. مراقبة تنفيذ الأنظمة واللوائح والقرارات.
٢. إحداث وترتيب المصالح العامة.
٣. متابعة تنفيذ الخطة العامة للتنمية.
٤. إنشاء لجان تتحرى عن سير أعمال الوزارات والأجهزة الحكومية الأخرى أو عن قضية معينة وترفع هذه اللجان نتائج تحرياتها إلى المجلس في الوقت الذي يُحدده لها وينظر المجلس في نتيجة تحرياتها وله إنشاء لجان للتحقيق على ضوء ذلك والبت في النتيجة مع مُراعاة ما تقضي به الأنظمة واللوائح

خصائص مجلس الوزراء

- ١- مجلس الوزراء هيئة نظامية يرأسها الملك.
- ٢- مدة مجلس الوزراء لا تزيد عن أربع سنوات يتم خلالها إعادة تشكيله بأمر ملكي ، وفي حالة انتهاء المدة قبل إعادة تشكيله يستمر في أداء عمله حتى إعادة التشكيل .
- ٣- يُعتبر الوزير هو الرئيس المباشر والمرجع النهائي لشؤون وزارته ويُمارس أعماله وفق أحكام هذا النظام والأنظمة واللوائح الأخرى.
- ٤- لا يجوز الجمع بين عضوية مجلس الشورى وأي وظيفة حكومية، أو إدارة أي شركة، إلا إذا رأى الملك أن هناك حاجة إلى ذلك.
- ٥- يُعين رئيس مجلس الشورى، ونائبه ، ومساعدته ، والأمين العام للمجلس، ويُعفون بأوامر ملكية، وتحدد مراتبهم وحقوقهم وواجباتهم وكافة شؤونهم بأمر ملكي.
- ٦- لمجلس الشورى ميزانية خاصة تعتمد من الملك، ويتم الصرف منها وفق قواعد تصدر بأمر ملكي.

سلطات الدولة

- ١- تتكون السلطات في الدولة من: - السلطة القضائية. - السلطة التنفيذية. - السلطة التنظيمية. وتتعاون هذه السلطات في أداء وظائفها وفقا لهذا النظام وغيره من الأنظمة والملك هو مرجع هذه السلطات.
- ٢- مصدر الاقتناء في المملكة العربية السعودية كتاب الله وسنة رسوله.. ويبين النظام ترتيب هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والاقتناء واختصاصاتها.
- ٣- القضاء سلطة مستقلة ولا سلطان على القضاة في قضائهم لغير سلطان الشريعة الإسلامية.
- ٤- حق التقاضي مكفول بالتساوي للمواطنين والمقيمين في المملكة ويبين النظام الاجراءات اللازمة لذلك.
- ٥- تطبق المحاكم على القضايا المعروضة امامها احكام الشريعة الإسلامية وفقا لما دل عليه الكتاب والسنة وما يصدره ولي الامر من أنظمة لا تتعارض مع الكتاب والسنة.
- ٦- يتم تعيين القضاة وانهاء خدمتهم بأمر ملكي بناء على اقتراح من المجلس الأعلى للقضاء وفقا لما يبينه النظام.
- ٧- يقوم الملك بسياسة العامة سياسة شرعية طبقا لأحكام الإسلام ويشرف على تطبيق الشريعة الإسلامية والأنظمة والسياسة العامة للدولة وحماية البلاد والدفاع عنها.
- ٨- الملك هو رئيس مجلس الوزراء ويعاونه في أداء مهامه ولي العهد وذلك وفقا لأحكام هذا النظام وغيره من الأنظمة، ويبين نظام مجلس الوزراء صلاحيات المجلس فيما يتعلق بالشؤون الداخلية والخارجية وتنظيم الأجهزة الحكومية

والتنسيق بينها. كما يبين الشروط اللازم توافرها في الوزراء وصلاحياتهم وأسلوب مساءلتهم وكافة شؤونهم.. ويعدل نظام مجلس الوزراء واختصاصاته وفقا لهذا النظام.

- أ- يعين الملك نواب رئيس مجلس الوزراء والوزراء الاعضاء بمجلس الوزراء ويعفيهم بأمر ملكي.
- ب- يعتبر نواب رئيس مجلس الوزراء.. والوزراء الاعضاء بمجلس الوزراء مسؤولين بالتضامن امام الملك عن تطبيق الشريعة الإسلامية والأنظمة والسياسة العامة للدولة.
- ج- للملك حل مجلس الوزراء واعادة تكوينه.
- د- يعين الملك من في مرتبة الوزراء ونواب الوزراء.. ومن في المرتبة الممتازة، ويعفيهم من مناصبهم بأمر ملكي، وذلك وفقا لما يبينه النظام.

٩- ويعتبر الوزراء ورؤساء المصالح المستقلة مسؤولين امام رئيس مجلس الوزراء عن الوزارات والمصالح التي يراسونها.

١٠- الملك هو القائد الأعلى لكافة القواعد العسكرية وهو الذي يعين الضباط وينهي خدماتهم وفقا للنظام.

١١- يعلن الملك حالة الطوارئ والتعبئة العامة والحرب ويبين النظام احكام ذلك.

١٢- للملك إذا نشأ خطر يهدد سلامة المملكة أو وحدة اراضيها أو امن شعبها ومصالحه أو يعوق مؤسسات الدولة عن أداء مهامها ان يتخذ من الاجراءات السريعة ما يكفل مواجهة هذا الخطر وإذا راي الملك ان يكون لهذه الاجراءات صفة الاستمرار فيتخذ بشأنها ما يلزم نظاما.

ثالثاً: منطلق التضامن الإسلامي في المملكة السعودية

يأتي المنطلق الإسلامي في مقدمة منطلقات السياسة الخارجية السعودية ذلك لأن الإسلام أساس شرعية النظام السياسي السعودي فالنظام السياسي السعودي يستند في قيامه واستمراره إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ولذلك فهو مرتبط بوظائف الدولة في الإسلام والتي تتمثل في وظائف رئيسية ثلاثة:-
أولها: تدبير مصالح المحكومين. وثانيها: إقامة الشرع (تطبيق الشريعة الإسلامية).
وثالثها: نشر الدعوة الإسلامية.

من هنا فإن نشر الدعوة الإسلامية وظيفية رئيسية للمملكة العربية السعودية - كدولة إسلامية تطبق الشريعة الإسلامية وينعم أفرادها بمستوى معيشي مرتفع - ولا بد أن يرتبط بوظيفة نشر الدعوة الإسلامية كل حكام المملكة العربية السعودية كأساس لشرعيتهم وهذا ما التزم به الملك عبدالعزيز آل سعود - طيب الله ثراه - حيث أعلن ذلك بوضوح في أكثر من مناسبة وهو يدعو إلى التضامن الإسلامي ومن ذلك قوله: " أنا مسلم وأحب جمع كلمة الإسلام والمسلمين، وليس أحب عندي من أن تجتمع كلمة المسلمين ولو على يد عبد حبشي، وإنني لا أتأخر عن تقديم نفسي وأسرتي ضحية في سبيل ذلك."

ولئن كانت سياسة المملكة العربية السعودية تجاه العالم الإسلامي في عهد الملك عبدالعزيز قد تميزت بالبساطة والوضوح إلا أنه قد وضع أساس علاقات المملكة مع العالم الإسلامي.

فلقد دعا الملك عبدالعزيز إلى أول مؤتمر إسلامي في تاريخ الإسلام الحديث بعد أن استتب له الأمر في معظم أرجاء شبه الجزيرة العربية عام ١٩٢٦م وعقد في مكة المكرمة وحضرته وفود من مصر وشبه القارة الهندية وكان من غاية المؤتمر التباحث في شؤون المسلمين ووضع الخطط لاستنهاض همم أبناء الأمة الإسلامية للتضامن وخاصة وأن معظم الأقطار الإسلامية كانت تحت الاحتلال ولا شك أن ذلك يعكس اهتمام الملك عبدالعزيز إلى التضامن الإسلامي واعتباره طريق القوة للأمة الإسلامية

وفي عام ١٩٦٢م افتتح الملك سعود رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة وقد جاء في نظامها الأساسي ما ينص على أنها تضم ممثلين من مختلف البلاد الإسلامية وأنها تعمل على دعم تضامن المسلمين والاهتمام بنشر الفكر الإسلامي ودعم جهاد الشعوب المسلمة وهذه الرابطة كرابطة مستقلة تمثل المسلمين في جميع أنحاء العالم بعيدا عن الاعتبارات الرسمية ومن ثم مؤسسة عالمية عامة ذات شخصية اعتبارية وكان من أهم ما عنيت به الرابطة متابعة شؤون المسلمين في جميع أنحاء العالم ومد يد المساعدة لمن يحتاجها من الشعوب الإسلامية والدفاع عن قضاياها وتنسيق الجهود الإسلامية الجماعية

ولقد أخذ نهج التضامن الإسلامي يزداد عمقا في سياسات المملكة العربية السعودية وخاصة في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز الذي كان صاحب فكرة إقامة منظمة المؤتمر الإسلامي كسبيل لتحقيق التضامن بين المسلمين.

ولقد ساهم الملك فيصل مساهمة فعالة في توضيح أهداف التضامن الإسلامي، ونتيجة لجهوده المكثفة وعلى إثر حريق المسجد الأقصى في أغسطس سنة ١٩٦٩م دعا الملك فيصل إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي فعقد أول مؤتمر إسلامي شامل في تاريخ المسلمين الحديث من ٩ - ١٢ رجب ١٣٨٩هـ الموافق ٢٢ - ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٦٩م. أما مؤتمر القمة الإسلامي الثالث فقد عقد في منطقة مكة المكرمة بالطائف في ١٩ ربيع الأول ١٤٠١هـ الموافق يناير ١٩٨١م في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز الذي رأس جلسته الأولى في الطائف ثم أناب عنه في رئاسة جلسات المؤتمر ولي العهد آنذاك الملك فهد بن عبدالعزيز، كما عقد مؤتمر القمة الإسلامي الرابع في الدار البيضاء في ربيع الثاني ١٤٠٤هـ الموافق يناير ١٩٨٤م، أما خامس مؤتمرات القمة الإسلامية فقد عقد بالكويت في جمادى الأول ١٤٠٧هـ الموافق يناير ١٩٨٧م.

ولا شك أن المملكة العربية السعودية في كل مؤتمرات القمة الإسلامية الخمس بل وفي كل مؤتمرات وزراء الخارجية للدول الإسلامية تلعب دورا رائدا نحو تحقيق هدف التضامن الإسلامي كمهد لرسالة الإسلام ومهبط للوحي، فإلى جانب مكانتها الروحية في العالم الإسلامي سعت إلى تدعيم التضامن الإسلامي بكل إمكاناتها الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية ... إلخ.

ولا شك أن الذي ساهم على تبني المملكة العربية السعودية للتضامن الإسلامي يكمن في تمتع المملكة بمكانة روحية عالية بين الدول الإسلامية حيث تنعم بوجود غالبية المقدرات الإسلامية وهي مهبط الرسالة الإسلامية فكل ذلك أكسبها مكانة إسلامية مرموقة بين الدول الإسلامية (بين ٤٦ دولة إسلامية) ولكي تأخذ موقع الطليعة بين هذه الدول، هذا وتتطلق المملكة العربية السعودية في العمل على التضامن الإسلامي من قيم إسلامية وردت في القرآن: **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** وإذا حدث انشقاق في الصف الإسلامي يأتي الإصلاح بين المسلمين **فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ** وقوله سبحانه وتعالى: **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا**

هذا وقد حرصت المملكة على الالتزام بالتضامن الإسلامي فقد جاء قول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حفظه الله - "لقد انطلقت من هذه الديار المقدسة دعوة التضامن الإسلامي من المملكة العربية السعودية، فثار ضدها من في الشرق والغرب، حاولوا وأد الفكرة في مهدها، ولكن عزيمة المخلصين من قادة المسلمين مكنتنا فأنشأنا منظمة المؤتمر الإسلامي، والمؤسسات والهيئات التي تنبثق منها أو تعمل لتحقيق أهدافها، وهذه هي الدائرة التي نمارس الآن نشاطنا الإسلامي داخلها، وهي لا تقل أهمية أو قوة عن دائرة الأمة العربية، فالإسلام عزنا، والمسلمون سندنا وعمقنا الاستراتيجي

ومن هنا فإن التضامن الإسلامي يأتي في مقدمة منطلقات السياسة الخارجية السعودية حيث يأتي المنطلق الأول والثاني في داخله حماية الأمن الوطني والمصلحة الوطنية السعودية هو تدعيم للتضامن الإسلامي حيث تعد المملكة جزءا لا يتجزأ من العالم الإسلامي هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن التزام المملكة بالتضامن العربي يأتي في سياق وإطار التضامن الإسلامي، وهذا ما أكده أيضا قول صاحب الجلالة الملك عبدالله بن عبدالعزيز "لا شك أن المملكة لم تأل جهدا لتعزيز التضامن الإسلامي فالتضامن ليس محورا فقط لسياستها العربية بل إنه أيضا المحور لسياستها الإسلامية فالمملكة العربية السعودية دولة إسلامية دستورا وقانونا الأمر الذي يجعلها تطمح إلى تطوير التضامن بين المسلمين إلى اتحاد أو

وحدة فالإسلام دين توحيد ووحدة، إنه يذيب القوميات في بوتقة ويصهر المسلمين كافة في أمة واحدة"، وقول صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية: "إن العربي المسلم عليه أن يتذكر كيف أن التلاحم العربي تاريخياً كان وراء ازدهار الحضارة الإسلامية وأن وحدة العرب إذا ما تحققت فلا بد أن تكون سندا للتضامن الإسلامي ومنطلقاً لإحياء القيم والمثل التي قامت عليها الحضارة العربية الإسلامية."

رابعاً: وظيفة الدولة في الشريعة الإسلامية

وقد حدد المهمة الأساسية للدولة المسلمة في تطبيق شريعة الله تعالى وإفراجه بالعبودية والحاكمية، تحقيقاً لمقتضى الخلافة في الأرض، ثم أشار إلى أن وظيفة ولي الأمر أو الخليفة هي إقامة الإسلام، وذلك يعني إقامة الدين الإسلامي وتنفيذ أحكامه، والقيام بشؤون الدولة في الحدود التي رسمها الإسلام، وبعد ذلك عدد واجبات الخليفة عند كل من الماوردي وأبي يعلى الفراء، وأشار إلى أن هذه الواجبات تعتبر أساساً لكثير من وظائف الدولة الإسلامية، ثم قسم وظائف الدولة إلى تسع وظائف هي:

١- الوظيفة الدينية: وهي أهم الوظائف وأولها، فالمقصد الأول من إنزال الشريعة هو حفظ الدين؛ ولذا فإن أول وظائف الدولة حماية الدين ونشره.

٢- الوظيفة الخلقية: إزالة المنكرات التي تفسد الأخلاق، وتهيئة الجو الصالح لارتقاء الناس خلقياً، أي: تطبيق مبدأ "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".

٣- الوظيفة السياسية: تطبيق النظام السياسي في الإسلام، وتنفيذ قواعده ومبادئه.

٤- الوظيفة الاجتماعية: إيجاد الوسائل التي يتحقق بها العمران، وتوفير أسباب المعيشة للناس، وبها تكثر الثروة وينمو الإنتاج، والقيام بالأعمال التي تهئ للمجتمع حياة طيبة، وتضمن له النظام والازدهار والحفاظ على الصحة والروابط الاجتماعية العامة.

٥- الوظيفة الثقافية والتربوية: تهيئة أسباب التعليم والثقافة للمواطنين، وتربيتهم على المبادئ الإسلامية.

٦- الوظيفة الدفاعية: الدفاع عن الدين والوطن، وتحرير الإنسان من كل عبودية لغير الله تعالى.

٧- الوظيفة القضائية وإقامة العدل: لرفع الخصومات، وتنفيذ أحكام الشريعة.

٨- الوظيفة الإدارية: وتشمل جميع أوجه إقامة المصالح وجلبها، ومنع المفساد ودرئها.

٩- وظيفة الدولة في الشريعة الإسلامية، عثمان جمعة ضميرية، مجلة البحوث الإسلامية، الرياض: الرئاسة العامة لإدارة البحوث والعلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤١٤هـ، العدد (٣٨)، ص ٢١٣-٢٣٢.

اسئلة المحاضرة

السؤال الاول:

((يأتي المنطلق الإسلامي في مقدمة منطلقات السياسة الخارجية السعودية ذلك لأن الإسلام أساس شرعية النظام السياسي السعودي))

اشرحي / اشرح العبارة السابقة بالتفصيل